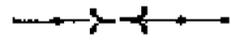


اليسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحياة قائلاً : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح



## ❦ من القفص الى العش ❦

في قفصها الجميل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتمنُّ الى الحرية . .  
 ترى امامها الفضاء فيسبحاً ، فتحاول الطيران ، قهشم جناحها  
 اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رجب الفضاء . . .  
 تسمع اخواتها صادحاتٍ على الافسان ضحىً واصيلاً ، وهي قُضي  
 عليها ان تن وتنوح بين قضبان الحديد . . .  
 ترى الحدائق الغناء والرياض الخضراء والمياه المتسلسلة والجبال  
 الشاهقة والاوودية الظليلة ، فتترأد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال  
 الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها  
 هذه هي حالة المرأة الشرقية في امسها



يدٌ شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن  
 السجينة المسكينة . . . طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت  
 اليها الحياة : غنت لمراى الزهرة في الوادي ، وهدلت مع هدير النهر المتدفق  
 من الجبل . وقد زقزقت لخلاصها العصافير وغردت لنجاتها الطيور  
 تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحها

ومخرت في الهواء وحلقت في الفضاء  
 خاف عليها منقذها من توغّلها في العلى ، وخشي ان يأخذها الدوار  
 من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاهق مهشمة الجناحين على  
 الخضيب . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية  
 سبحت الحمامة في الاثير حتى استطلعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ،  
 ثم اخذت تنحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارة المنعشة واستكنت  
 به حاضنة فراخها المطلقة

هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها

\*  
\* \*

لو أتبع لهذه الحمامة ان تعبر لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف  
 بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابغ الشعراء العالمين بخفايا  
 الصدور الواقفين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارىء  
 على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصغ الى  
 شجبي غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران ؛ . . . وما الطف التحليق في الفضاء ؛ . . .  
 طيري ايها الحمامة وحلي صاعدة في سماء الانهابة  
 « طيري الى الاعالي . ففي الاعالي لا يخشى على جناحك من  
 التهشم . وفي الاعالي تميزن الاشياء احسن تمييز  
 « هذه الابراج العزيزة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه

هي في بلادي

« هذه المنازل والاكواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات  
المتوجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ،  
هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما اجلك وما ابهاك ! . . .  
» ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلت من قفصك .

فانزلي علي مهلٍ في عشك

« أنا وجدت عشي هو « العائلة » . فما سوف اكون فيه ؟ سأكون  
ملكةً فانظّم مملكتي الصغيرة ، وأجملها بالطف الزينات وتحت ادارتي  
سيكون شعبٌ صغيرٌ ، فأدبر شؤونه واقوده الى غايته بكل سكينه  
» اجل ان رحلتي في الهواء قد ولدت في صدري مثل هذه الاوهام  
» عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءاً من البلاد .  
رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه  
« الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه  
« الشعب » أو « الامة »

« أقامتي النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل  
الداخلية ، فأصبح المنزل مملكةً لي فيها مصالح أدبرها ، وعقل أقوده ،  
وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب علي ان أمثله في العائلة ،  
فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرت فيه لأقوم بعمتي حق  
القيام ، لا لأقلق خواطر أناس يغارون على طهارة العادات ومقام المرأة  
في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه  
واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكروا عقالي وعلووني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، في العائلة اذن مكانة الشعب  
ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العثمانية  
الكبرى التي تتألف الآن

« فلننتبه الى أنفسنا أيها النساء اخواتي الساهرات على تلك

الرؤوس الصغيرة

« فلننتبه الى تفتيح هذه العواطف كالأزهار في تلك القلوب الصغيرة

التي تخفق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج

لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،

« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؟

« والعواطف تترقى بترقي المصنوع : بالامس كنا زوجات ، ووالدات .

واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكليف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى

تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفأنا قلبه بحرارة العواطف العائلية كما

تدفي الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة

« فهيا الى الامام أيها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنت

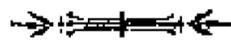
حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة ايضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .  
« فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً  
كبيراً أو صغيراً في الحياة الاجتماعية ؛ وبلادنا اليوم ليست بلادنا أمس ،  
فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان  
أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيف الماضي في  
الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يعلّمه الدين ستخلق  
امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . . فهيا الى  
الامام . . . الى العلي . . . »

\*  
\*  
\*

هذه هي النغمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه  
هي الانشودة النسائية الجميلة التي ديجتها بالفرنسية براعة فريدة هانم احبينا  
ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رقة الشمور وسامي الوجدان



## في رياض الشعر

١ - على البحيرة

سل المها بين إفيان ولوزان<sup>(١)</sup> ماذا فعلن بقلب المغرم العاني  
إذ كن في الفلك كالأقمار في فلك يشرفن فيه على ألعاب نيران

(١) Lausanne و Evian مدينتان على بحيرة جنف في سويسرا